

يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ

لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ.

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكَرَامُ!

إِنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ هُوَ كِتَابُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ خَيْرُ الْكَلَامِ وَأَصَحُّهُ. وَهُوَ نَبْعُ شِفَائِنَا وَدَلِيلُ لِهَدَايَتِنَا وَوَسِيلَةٌ لِرَحْمَتِنَا قَالَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ"¹

أَجَل! إِنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ، هُوَ خَطَابٌ لَا نَظِيرَ لَهُ جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ أَجْلِ إِخْرَاجِ النَّاسِ مِنْ ظُلُمَاتِ الْكُفْرِ إِلَى نُورِ الْهُدَايَةِ. وَإِنَّهُ يَهْدِي أَتْبَاعَهُ لِلْحَقِّ، وَيَأْتِي شَفِيعًا لِسَاحِبِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَاتِّبَاعُ مَنَاجِهِ وَسُلُوكُ طَرِيقِهِ سَبَبٌ لِلسَّعَادَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَالْمُسْلِمُ يَرْتَقِي بِالْقُرْآنِ مَنَازِلَ الْجَنَانِ، فَمَنْزَلُهُ فِي الْجَنَّةِ بِقَدْرِ مَا قَرَأَ وَرَتَّلَ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، كَمَا أَنَّهُ بِمَثَابَةِ صَوْتِ وَنَفْسِ رَبَّانِي يُنْعِشُ قُلُوبَنَا الْمُرَهَقَةَ. وَهُوَ أَيْضاً أَثْمَنُ أَمَانَةٍ تَرَكَهَا نَبِيُّنَا الْحَبِيبُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأُمَّتِهِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفَاضِلُ!

إِنَّ تِلَاوَةَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَفَهْمَهُ فَهْمًا صَاحِبًا وَالْعَيْشَ بِهِدِيهِ، يَجِبُ أَنْ يَكُونَ الْغَايَةَ الْأَسَاسِيَّةَ لِحَيَاتِنَا. وَإِنَّ تَحْقِيقَ التَّقَاءِ أَبْنَانِنَا الَّذِينَ هُمْ نُورٌ أَعْيُنُنَا بِأَجْوَاءِ الْقُرْآنِ الرَّوْحَانِيَّةِ وَتَعْلِيمِ أَوْلَادِنَا رِسَالَتُهُ وَحَلَالَهُ وَحَرَامَهُ، يَجِبُ أَنْ يَكُونَ هُوَ أَعْظَمُ أَهْدَافِنَا. وَلَا يَنْبَغِي أَنْ نَنْسَى أَنَّ أَبْنَاءَنَا هُمْ أَمَانَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَنَا وَنَحْنُ مَسْئُولُونَ عَنْهَا. وَلَا يُمْكِنُ الْمُحَافَظَةُ عَلَى هَذِهِ الْأَمَانَةِ الْفَرِيدَةِ إِلَّا بِتَنْشِيطِهِمْ عَلَى نَهْجِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ الْمُطَهَّرَةِ.

وَأُنْهِى خُطْبَتِي بِهَذَا الْحَدِيثِ لِرَسُولِنَا الْكَرِيمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ يَقُولُ: "خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ"²

¹ سورة يونس، الآية 57.

² سنن الترمذي، كتاب فضائل القرآن، 15.